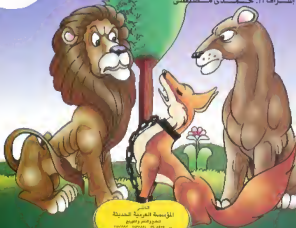


امنة مجرماً

يقدم: **الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله**

لوريشة ال عويد القاضى سيد

اشرف ال محمدی مصطفیٰ



المجلة العربية للدراسات  
الشرقية والشرقية والشرقية  
1999-2000

لَمَّا انْتَهَى الاسدُ مِنْ قَتْلِ صَدِيقِهِ الثَّوْرِ (شَبْرَبَةِ)  
أَسْرَعَ (دَمِنَةً) إِلَى أَخِيهِ (كَلْبِلَةَ) وَأَخْبَرَهُ أَنَّ حَبْلَنَةَ  
قَدْ نَجَحَتْ فِي الإِفْطَاحِ بَيْنَ الْاَسَدِ وَ(شَبْرَبَةِ) وَأَنَّهُ قَدْ انْتَهَى  
مِنْ عَذُوبِ الثَّوْرِ ، وَتَخَلَّصَ مِنْهُ إِلَى الْاَبَدِ ..  
فَحَزَنَ (كَلْبِلَةَ) حَزْنًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لَهُ :

- لَقَدْ نَهَيْتَكَ عَنِ الْمَشَى بِالْأُصْحَابَةِ ، وَالْإِفْطَاحِ بَيْنَ الْأَبْرِيَاءِ  
بِالْكَذِبِ وَالرُّبُورِ وَالْبُهْتَانِ ، حَتَّى تَتَخَلَّصَ مِنْ عَدُوِّكَ بِهِمْ  
الْحِيلَةَ الدُّنْيَا ، وَالْعُقْلَةَ الْخَاسِيَةَ ..  
لَعَنَكَ لَمْ تَلْعَبْ إِلَى غَلَامِي ، وَلَمْ تَسْتَمَعْ إِلَى نُصِيحَتِي ،  
حَتَّى تَسْبُكْتَ فِي قَتْلِ بَرِيءٍ ..  
فَضَحِكَ (دَمِنَةً) سَاحِرًا وَقَالَ :

- الْغَايَةُ تَبْزُرُ الْوَسِيلَةَ ، وَلَقَدْ كَانَتْ غَايَتِي شَرِيفَةً وَهِيَ  
أَنْ اسْتَرِدَّ مَكَانَتِي الرَّفِيعَةَ عِنْدَ الْاَسَدِ ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ  
إِنْ مَاتَ الثَّوْرُ أَوْ لَمْ يَمُتْ ..



فَقَالَ (كَلِيلَةُ)

- أَنْتَ أَتَانِي وَخَفِيرُ خَسِيسٌ ، لَا تَهْتَمُّ إِلَّا بِتَحْقِيقِ مَصْلَحَتِكَ  
الشَّخْصِيَّةِ ، حَتَّى لَوْ طَارَتْ رَعُوسٌ ..

وَكَانَ النَّمِرُ يَمُرُّ قَرِيبًا مِنْهَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَسَمِعَ  
الْمُحَاوَرَةَ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ (كَلِيلَةَ) وَ(دَمْنَةَ) وَحَفِظَهَا فِي رَأْسِهِ  
وَكَمَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ بَقِيَّةَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ (كَلِيلَةُ) :

- لَقَدْ جِئْتِ عَلَى نَفْسِكَ جَنَائَةً كَبِيرَةً ، وَحَكَمْتَ عَلَيْهَا بِالْمَوْتِ .  
إِذَا انْكَشَفَ أَمْرُكَ لِلْأَسَدِ ، وَعَرَفَ غَدْرَكَ ، فَلَنْ يَتَّقِيَ بِقُتْلِكَ ، مَخَافَةَ  
شُرِّكَ وَغَدْرِكَ ، وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ فَلَمْ تَسْمَعْ لِنَصَاحِي ، وَلَا بُدَّ لِي مِنْ  
مُفَارَقَتِكَ وَالْإِبْتِعَادِ عَنْكَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ النَّمِرُ كَلَامَهُمَا ، وَعَلِمَ بَخْيَانَةَ (دَمْنَةَ) لِعَهْدِهِ وَتَسَبُّبَهُ  
فِي قَتْلِ الشَّوَرِ (شَيْثَرِيَّة) أَبْتَعَدَ عَنْهُمَا وَهُوَ يَتَحَنَّنُ  
مِمَّا سَمِعَ ..



أَمَا الْأَسَدُ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ الثَّوْرَ نَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا وَقَالَ :  
 - لَقَدْ فُجِئْتُ بِقَتْلِ أَعَزِّ أَصْحَابِي ، وَخَيْرِ مُسْتَفْهَرِي وَأَفْضَلِ  
 صَاحِبِ أَمِينٍ لِي ! كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ فِي لَحْظَةٍ غَضِبَ مِنِّي ؟  
 - رَبُّمَا كَانَ بَرِيدًا أَوْ مُكَذِّبًا عَلَيْهِ ؟  
 ثُمَّ تَذَكَّرَ كَيْفَ دَخَلَ الثَّوْرُ عَلَيْهِ غَاضِبًا وَثَائِرًا فَقَالَ :  
 - لَكِبُهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِي .. لَوْ لَمْ أَهْطَلْهُ إِنَّا لَسَارَعُ  
 هُوَ لِقَتْلِي ..



وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ (دِمْنَةُ) فَقَالَ لَهُ :  
- مَاذَا يُحْزِنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَدْ نَصْرَكَ اللَّهُ ، وَأَهْلَكَ  
عَدُوَّكَ ، الَّذِي سَعَى لِقَتْلِكَ ،<sup>١٠</sup> يَحْقُوقُ لَكَ أَنْ تَفْرَحَ بِدَلَا  
مِنْ أَنْ تُحْزِنَ ، وَتَجْلِسَ مَهْمُومًا هَكَذَا ..  
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- أَنَا حَزِينٌ مِنْ أَجْلِ عَقْلِ (شِبْرِيبَةِ) وَعَلَمِهِ وَأَدْبِهِ ،  
وَلَا تُنْسَ أَنَّكَ كَانِ أَخْلَصَ صَدِيقَانِي لِي بِالنَّصِيحَةِ ، وَأَنَّهُ  
كَانَ مُسْتَشَارِي وَكَانِمِ اسْتِرَارِي ..  
فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- الْعَاقِلُ لَا يَرْحُمُ أَعْدَاءَهُ ، وَقَدْ كَانَ (شِبْرِيبَةُ) عَدُوَّكَ  
لأنَّهُ كَانَ يَبْغِي قَتْلَكَ ، وَالْإِسْتِيْلَاءَ عَلَى مَلِكِكَ ..  
فَقَالَ الْأَسَدُ حَزِينًا :

- لَقَدْ مَضَى هَذَا الْأَمْرُ بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَأَرْجُو  
أَنْ أَتْسَاءَ بِسَهُولَةٍ ..



أما النمرُ فإنه بعد أن سمع ما دار بين (كليقة) و(دمثة)  
من كلام ، وعلم بخيانة (دمثة) وغدره ، فإنه توجه مباشرة  
إلى أم الأسد ، وأخذ عليها العهود والمواثيق ألا تقضي ما سوف  
ينوخ به إليها من أسرار لآخر ..

فلما عاهدته على ذلك ، أخبرها بكل الحوار الذي دار  
بين الأخوين (كليقة) و(دمثة) وكيف أن (دمثة) قد خدع  
الأسد وكذب عليه ، حتى قتل (شيثرية) بدون ذنب  
أو جناية أو تكبها .. ثم انصرف ..



فنهضت الأم ، متوجهة إلى الأسد ، فلما دخلت عليه ،  
ونظرت إليه وجدتة يجلس حزينا مهموما على صديقهِ  
(شيرة) فقالت له :

- ما هذا الحزن الذي يغلو وجهك ، والضيق الذي يملأ صدرك ،  
والهم الذي يكاد يقتلك يا بني ؟

فتنهذ الأسد في ضيق ، وقال في ألم :  
- يحزنني قتل (شيرة) ولا تفسى يا أمي أنه كان خير صاحب ،  
وأفضل ناصح ، وأحسن من استشيرهُ في أموري كلها ، وأبنة  
أسراري حلوها ومرها ..



فَقَالَتِ الْأُمُّ مُخَاتِبَةً :

- وَكَيْفَ تَقْدِمُ عَلَى قَتْلِ (شِثْرِبَةِ) دُونَ عِلْمِ أَوْ يَقِينِ بِعَدَاوَتِهِ ،  
وَحَتَّى قَبْلَ أَنْ تُثَبِّتَ خِيَانَتَهُ ؟ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّقُ بِغَيْبِهِ .. وَلَوْلَا  
أَنْ يَلْحَقَنِي الْإِثْمُ وَيَرْكِبَنِي الذَّنْبُ سَبَبَ إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ ، لَأَخْبَرْتُكَ  
بِمَا عَلِمْتُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- إِذَا كَانَ عِنْدَكَ رَأْيٌ يَا أُمِّي فِيمَا حَدَثَ فَلَا تُخْفِيهِ عَنِّي وَإِنْ كَانَ  
أَحَدٌ قَدْ إِذَاعَ إِلَيْكَ سِرًّا فَأَخْبِرْنِي بِهِ ..  
فَأَخْبَرَتْهُ الْأُمُّ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَهَا بِهِ النَّمْرُ ، نُونُ أَنْ تَذْكُرَ لَهُ أَنَّ  
النَّمْرَ هُوَ الَّذِي بَاحَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ ..  
فَعَلِمَ الْأَسَدُ أَنَّ (بِمَثَلَهُ) قَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ وَخَدَعَهُ ، وَأَنَّهُ مَشَى بِالْخَدْرِ  
وَالْخِيَانَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ .. (شِثْرِبَةِ) حَتَّى أَوْقَعَ بَيْنَهُمَا ..





وَلَمَّا انْتَهَتْ الْأُمُّ مِنْ حَبِيثِهَا ، اسْتَدْعَى قَادَةَ جُنْدِهِ ، وَأَمَرَهُمْ  
 أَنْ يَتَبَصَّوْا عَلَى (بِئْسَةِ) وَيُحْضِرُوهُ فِي الْحَالِ ، مَكْبَلًا بِالْأَغْلَالِ ..  
 فَلَمَّا مَثَلَ (بِئْسَةُ) بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ ، وَزَادَ حَزِينًا غَاضِبًا قَالَ لَهُ :  
 - مَا الَّذِي حَدَثَ أَتَيْهَا الْمَلِكُ ! حَتَّى تَأْمُرَ جُنْدَكَ فَيَأْتُوا بِى مَكْبَلًا  
 عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الْمُشِينَةِ !

فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ :

- مَا حَدَثَ أَنْ الْمَلِكُ لَنْ يَدْعَكَ تَعِيشُ بَعْدَ الْيَوْمِ طَرَفَةً غَيْرَ  
 أَتَيْهَا الْخَائِنُ الْغَائِرُ الْمُخَادِعُ ..  
 فَتَعَجَّبَ (بِئْسَةُ) قَالًا :  
 - أَيْ ذَنْبٍ جَنَيْتُ حَتَّى يَقْتُلَنِى الْمَلِكُ !



فَقَالَتِ الْأُمُّ :

- أَأَنْتِ أَتَرَى بِجُرْمِكَ وَأَعْلَمُ بِذَنْبِكَ ..

فَقَالَ (بِمَنْتَه) مُرَاوَعًا :

- مِنَ الصُّوَابِ إِلَّا يَعْجَلُ الْمَلِكُ فِي قَتْلِي ، لِمُجَرَّبٍ كَلَامٍ كَاذِبٍ  
قَدْ يَكُونُ سَمِيعُهُ عَنِّي .. لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ، لَأَنْ كُلَّ  
حَيٍّ لَا يَدْرِي أَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ مِنْهَا طَالَ فِي الْحَيَاةِ عُمْرُهُ ..

فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ :

- إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ، وَالتَّمَنَّا لِعَذْرٍ تَقْرَأُ بِهِ مِثْلَهُ ..

فَقَالَ (بِمَنْتَه) :

- وَمَا الْغَيْبُ فِي أَنْ يَلْتَمِسَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ عَذْرًا يَنْجُو بِهِ مِنَ  
الْمَوْتِ ؟ هَلْ هُنَاكَ أَعْلَى مِنَ النَّفْسِ ؟



فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ :

لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِكَ أَيُّهَا الْكَاذِبُ الْمُحْتَالُ ، وَشِدَّةِ وَقَاحَتِكَ ..  
فَقَالَ (بِمَثَلَةٍ) :

- لِأَنَّكَ تُظْهِرِينَ إِلَيَّ بَعْثًا وَاحِدَةً ، وَتُسْتَعِينِ مِنِّي بِأَنزِلِ  
وَاحِدَةٍ ؛ فَلَنْ تَصِلِي إِلَيَّ مَعْرِفَةَ الْحَقِيقَةِ أَبَدًا ..  
فَقَالَتِ الْأُمُّ مُتَعَجِّبَةً :

- وَمَا هِيَ الْحَقِيقَةُ أَيُّهَا الْكُذُوبُ الْمُحْتَالُ ؟

فَقَالَ (بِمَثَلَةٍ) فِي تَبَجُّحٍ :

- لَقَدْ سَعَى بَعْضُهُمْ بِالْمُيَمِّعَةِ عَلَى عِنْدِ الْمَلِكِ ، وَلَا بُدَّ  
أَنْ يَكُونَ قَدْ لَفَّقَ لِي تَهْمَةً بَاطِلَةً ، وَجَرِيْمَةً لَمْ ارْتَكِبْهَا ..  
فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ غَاضِبَةً :

- أَلَا تَرَوْنَ هَذَا الشَّقِيَّ ، الَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يُصَوِّرَ  
نَفْسَهُ بِصُورَةِ الْبَرِّ ، مَعَ عَقْلٍ ذَنبِهِ ؟



فَقَالَ (دُمْنَةُ) فِي تَبَجُّحٍ :

- الشَّقِيُّ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ تَهْمَةً بِاطِلَةٍ  
لَحِقَتْ بِهِ مِنْ نَعَامِ حَقُودٍ ..

وَكُلُّ (دُمْنَةُ) يُجَادِلُ بِالْبَاطِلِ ، وَيَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ التَّهْمَ الْمُوجَّهَةَ إِلَيْهِ ..  
وَلَمْ يَطِقِ الْأَسَدُ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْحَيْلِ وَالْكَذَائِبِ ،  
الَّتِي رَاحَ (دُمْنَةُ) يُلَفِّقُهَا ، حَتَّى يُبْزِي نَفْسَهُ ..

فَاصْتَدَ امْرَأَهُ بِأَنْ يُسَلِّمَ (دُمْنَةُ) إِلَى الْقَاضِي ، حَتَّى يُحَقِّقَ مَعَهُ ،  
وَيُخَدِّعَ مَدَى بَرَاغِبِهِ مِنْ جُرْمِهِ ، ثُمَّ يُصَدِّرَ عَلَيْهِ حُكْمَهُ  
الَّذِي يَرَاهُ ، حَتَّى يَأْخُذَ الْعَدْلُ مَجْرَمَهُ ..

فَأَمَرَ الْقَاضِي بِأَنْ يُودَعَ (دُمْنَةُ) فِي السِّجْنِ ، حَتَّى تَبْدَأَ  
بِجَرَائِثِ مُخَاكَمَتِهِ .. وَهَكَذَا أَوْدَعَ الْحُرَّاسُ (دُمْنَةَ)  
فِي السِّجْنِ ..



وَفِي أَثَاءِ اللَّيْلِ أَرْسَلَ (بِمَنْةُ) إِلَى أَخِيهِ (كَلْبِلَةَ) فَحَضَرَ إِلَيْهِ  
مُتَّخِفًا ..

وَلَمَّا رَأَاهُ (كَلْبِلَةُ) فِي قُبُورِهِ دَاخِلِ السَّجْنِ بَنَى مِنْ مَنَظَرِهِ وَقَالَ لَهُ :  
- هَلْ رَأَيْتَ يَا أَخِي عَاقِبَةَ عَذَمِ اسْتِمَاعِكَ إِلَى نُصْحِي وَمَشِيكِ  
بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيصَةِ ، وَقَتْلِكَ الْأَثْرِيَاءِ بِالْعَذْرِ وَالْخَدِيعَةِ ..  
لَقَدْ نَصَحْتُكَ ، لَكِنَّكَ لَمْ تَسْتَمِعْ إِلَى نُصْحِي ، وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ  
قَدْ قَصَّرْتُ مَعَكَ فِي النَّصِيحَةِ ، وَوَأَفَّقْتُكَ عَلَى فِعَالِكَ الْقَبِيحَةِ ،  
لَكُنْتُ شَرِيكَكَ فِي الْجُرْمِ ، وَكُنْتُ مَعَكَ الْآنَ فِي السَّجْنِ ..  
فَقَالَ (بِمَنْةُ) :

- لَقَدْ تَأَكَّدْتُ الْآنَ مِنْ إِخْلَاصِكَ فِي نُصْحِي ، لَكِنِّي قَدْ ارْتَكَبْتُ  
جُرْمِي ، وَلَنْ يُجَدِّي النَّدَمُ الْآنَ ..  
وَاسْتَمَرَ الْحَوَارُ بَيْنَهُمَا لِفُتُورٍ ..



وَكَانَ قَرِيبًا مِّنْهُمَا فِي السَّجْنِ فَهَذَا مِنَ الْحُرَّاسِ ، فَسَمِعَ  
 خَلَامَهُمَا ، وَعَلِمَ أَنَّ (بِمَنَّةَ) مُجْرِمٌ ، وَأَنَّ (خَلِيلَةَ) بَرِيَّةٌ ، فَحَفِظَ  
 مَا دَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ حُوَارٍ ، حَتَّى يَذِلَّ بِهِ إِلَى الْقَاضِي ، إِذَا احتَاجَ  
 إِلَى شُهُودٍ ..

وَفِي الصَّبَاحِ جَلَسَ الْقَاضِي فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَمَرَ الْحُرَّاسَ  
 أَنْ يُخْضِرُوا (بِمَنَّةَ) مِنَ السَّجْنِ ، حَتَّى تَبْدَأَ إِجْرَاءَاتُ مُحَاكَمَتِهِ  
 الْعَلَنِيَّةِ ، وَالتَّى حَضَرَهَا الْجُنْدُ وَالْكَثِيرُ مِنَ الرُّعِيَّةِ ..  
 وَبَدَأَ الْقَاضِي افْتِتَاحَ الْمُحَاكَمَةِ بِقَوْلِهِ :

- أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْمَلِكَ ، سَيِّدُ السَّبَاعِ ، قَدْ أَصَابَهُ  
 الْكَثِيرُ مِنَ الْغَمِّ وَالْهَمِّ ، لِقَتْلِ صَدِيقِهِ وَأَخْلَاصِ أَغْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِهِ



النَّاصِحِ الْأَمِينِ (شَيْثْرِيَّة) لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ قَتَلَ (شَيْثْرِيَّة) بِغَيْرِ ذَنْبٍ  
جَنَاحَهُ ، وَأَنَّهُ لَوْلَا كَذِبُ (بِمْنَةُ) وَسَعْيُهُ بِالْكَذِبِ وَالْكَفِيمَةِ بَيْنَهُمَا  
مَا قُتِلَ ..

ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى الْجَمْعِ الْحَاشِدِ الَّذِينَ حَضَرُوا لِشُهُودِ الْمُحَاكَمَةِ  
وَقَالَ :

- فَعَلَى أَيِّ شَخْصٍ مِنْكُمْ يَعْلَمُ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الْخَائِنِ  
(بِمْنَةُ) سِوَاءِ أَكَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى هُنَا وَيُخْبِرَنِي بِهِ ،  
حَتَّى يَسْمَعَهُ الْجَمِيعُ ، وَحَتَّى نُلَبِّثَ أَنْ (بِمْنَةُ) بَرِيءٌ فَإِنْ ثَبَتَ ذَلِكَ  
بِرَأْيِهِ ، وَإِنْ كَانَ جَانِبًا حَكَمْنَا عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ عِقَابًا عَلَى قَتْلِ (شَيْثْرِيَّة) ..  
وَأَضَافَ الْقَاضِي مُحَذِّرًا :

- وَإِيَّاكُمْ وَشَهَادَةَ الزُّورِ أَوْ الْكَذِبِ ، لَأَنْ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا



شهادة الزور .. ومن أعظمها أيضًا قتل البريء بدون ذنب  
والسعي بين الناس بالغيبة والسبحة والكذب والإيقاع بينهما ،  
حتى يقتل بعضهم بعضًا ، كما حدث ..

ومن عليم شيئًا من جرم و(دمنة) وأحقاء يكون مشاركا له  
في الإثم والجريمة ، وسيناله مثل ما ينال (دمنة) من العقاب ..  
فقال (دمنة) مخذرا هي شجاع :

- من شهد بما لم يَرِ أو يسمع كان أشدَّ جرما ممن ارتكب  
الجرم نفسه ، وأنا أحذركم من الشهادة على زورا ، حتى تلفقوا  
لي التهمة ، وترضوا الأسد ..

وهنا قام الخنزير وقال :

- أنا لذي ما أحب أن أدلي به بخصوص ذلك المجرم الواقف  
في القفص ..

(تمت)

رسم الإبداع : ٢٧١٠٠

الترقيم الدولي : ٧٠ - ٣١٤ - ٢٩١ - ٩٧٧

الكتاب القادم :

محاكمة دمنة ..

